على أن من المعروف ما لا كلفة على موليه ولا مشقة على
مسديه وإنما هو جاه يستطيل به الأدنى ويرتفق به التابع وقال
الشاعر: ظل الفتى يجمع من دونه * وماله في ظله حظ
واعلم أنك لن تستطيع أن توسع جميع الناس معروفك ولا أن
توليهم إحسانك فاعتمد بذلك أهل الفضل منهم والحفاظ
واقصد به ذوي الرعاية والوداد ليكون معروفك فيهم ناميا
وصنيعك زاكيا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا
تنفع الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهل الحفاظ وقال
حسان بن ثابت

إن الصنيعة لا تكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها * لله أو لذوي القرابة أو دع

وقيل في منثور الحكم لا خير في معروف إلى غير عروف
وقد ضرب به الشاعر مثلا فقال

كمائد السوء إن أشبعته * رمح الناس وإن جاع نهق

وقال بعض الحكماء على قدر الغارس يكون اجتناء الغارس
فأخذه بعض الشعراء فقال

لعمرك ما المعروف في غير أهله * وفي أهله إلا كبعض الودائع
فمستودع ضاع الذي كان عنده * ومستودع ما عنده غير ضائع
وما الناس في شكر الصنيعة عندهم * وفي كفرها إلا كبعض المزارع

Copyright © King Saud University